بعضها ببعض وحينئذ يتعين تاويل ما وقع فيها مما يستنكر كقول الغي
الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى الخ فلا يجوز حمله على ظاهره لانه صلى الله
عليه وسلم يستحيل عليه ان يزيد في القران عمدا او سهوا واختلفوا في تاويله فاخرج
الطبراني عن قتادة انه اصابته سنة فجرى على لسانه ولم يشعر فلما علم اظهر
بطلانه واحكم بعد اياته واعترض بانه لا ولاية للشيطان عليه في النوم
ويجاب بان هذا لا يثبت للشيطان عليه ولاية وانما غاية الامر ان الشيطان
لما راه اصابته تلك السنة حاكي قراءته بصوت يشبه صوته ثم بين الله للناس
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلان ما وقع من الشيطان حتى لا يغتر به
احد ثم رايت من اجاب بما يويد ما ذكرته وهو انه صلى الله عليه وسلم كان
يرتل قراءته فارتصد الشيطان سكتة ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته
صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قوله واشاعها واستحسن
هذا الجواب غير واحد من المحققين كعياض وابن العربي وايده
بما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه من تفسير تمنى بتلا في امنيته
اي في تلاوته وفي ذلك اخبار منه تعالى بان سنته في رسله عليهم الصلاة والسلام اذا قالوا
قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه محاكيا ثم بين الله تعالى بطلانه فعلم
ان هذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قاله وقد سبق الى هذا المعنى الامام المجتهد ابن جرير الطبري مع جلالة
قدره وسعة علمه وشدة ساعده في العلوم فصوبه وارتضاه واما الجواب
بان الشيطان الجاه اي التلفظ بذلك من غير اختيار فمردود بان الشيطان
لو قدر على ذلك لم يكن احد امن طاعة او بانه على حفظه ما كان يسمع
سرا منهم من مدح الهتهم فجرى ذلك على لسانه سهوا فهو افسد مما قبله

بانه

ثم سمت له اليهودية الشاة وكم سام الشهوة الاشقياء

بانه قاله توبيخا للكفار فهو بعيد وان ارتضاه عياض كالباقلاني فقال
هذا اجابه مع قرينة تدل على المراد لا سيما والكلام في الصلاة اذ ذلك
كان جائزا او بانه لما وصل الى قوله الثالثة الاخرى حشوا بان بذم الهتهم فبادروا
بذلك الكلام وخلطوه بتلاوته صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه ونسب للشيطان لانه الحامل لهم عليه وفيه نوع بعد
بعدا او بان المراد بالغرانيق الملايكة وكان منهم من يعبدهم زاعمين انهم
بنات الله تعالى فنسق ذكر الكلام ليرد عليهم بقوله الكم الذكر وله الانثى فلما
سمعوه حملوه على الجميع وقالوا قد عظم الهتنا فنسخ الله تلك الكلمة واحكم
اياته فهو ابعد مما قبله ثم بعد ما وقع من هذه الكرامات وقع له كرامة
اخرى في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة هي انه سمت له زينب بنت الحارث
امراة سلام بن مشكم اليهودية الشاة اي جعلت فيها سما قاتلا لوقته
لانها شاورت يهود في سموم فاجمعوا لها على هذا السم بعينه فسمت به الشاة
جميعها لكنها اكثرت منه في الذراع والكتف لما قيل لها انه صلى الله عليه وسلم يحب
الذراع وكم مرات كثيرة سام من السموم الذي مقدمة الشر او الذي
هو الرعي وبين سام وسمت تجنيس شبه الاشتقاق الشقوة اي بامر
عليها وتحلى بها الاشقياء الذين صاروا كالانعام بل هم اضل سبيلا ومنهم
تلك المراة وبينهما تجنيس الاشتقاق وقول الشارح ان سام وسمت من هذا
تساهل وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما علم ان فيها سما قال اجمعوا لي من
هنا من اليهود فجمعوا له صلى الله عليه وسلم فسالهم عن اشيا منها من ابوكم
قالوا فلان قال كذبتم ابوكم فلان قالوا صدقت وبررت ثم سالهم
عن اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University